التزكية بالسنة

السنّة

١ ما هي السنة

• نقصد بالسنة كل ما ورد عن النبي ﷺ من أقوال أو أفعال أو تقريرات (أي رأى أحدٌ فعل شيءٍ فأقرّه عليه)، فكلّ السنة مصدرٌ للتزكية.

• أحاديث العقيدة هي مصدر للتزكية؛ لأنه عندما أعرف ماذا أعتقد في الله، واليوم الآخر، والقدر، فهذا يزكّي بلا شك.

• أحاديث الفقه أيضًا تصبّ في إصلاح النفس، حيث تنصلح النفس بالصلاة.

٢ مصادر السنة

مصادرها الكتب العظيمة مثل:

• البخاري.
• مسلم.
• أبو داود.
• النسائي.
• الترمذي.
• رياض الصالحين.
• الترغيب والترهيب.

وكثيرٌ من الكتب التي جمعت أحاديث النبي ﷺ، سواء التي جُمعت فيها جميع الأحاديث، مثل مسلم والبخاري، أي في كل الأبواب، أو ما ركّز على باب فضائل الأعمال، مثل رياض الصالحين والترغيب والترهيب، فهذا كله تحت مسمى سنة النبي ﷺ.

٣ مقدمة هامة

• سنبدأ بداية جديدة في التعامل مع السنة، ستشعر بعدها بإذن الله أنك مشتاقٌ جدًا إلى دراسة السنة، ومحبٌّ لقراءة أحاديث النبي ﷺ.
• قبل الاتجاه إلى دراسة السنة، لا بد أن تشهد بعض المشاهد؛ أي تعيش بروحك وقلبك وأحاسيسك مع بعض المشاهد الفارقة في التعامل مع السنة.
• بإذن الله تعالى ستسمع خمس مشاهد ستجعلك تريد أن تتعمق أكثر في الأحاديث، وتعيش فيها حرفًا حرفًا، وتندم أنك لم تعش مع سنة النبي ﷺ.

مشاهد فارقة

١ المشهد الأول

أن تشهد رسول الله ﷺ وهو يحبك، قال النبي ﷺ: (وددنا لو أننا لقينا إخواننا)، فقال الصحابة:- يا رسول الله أو لسنا بإخوانك، فقال النبي ﷺ (أنتم أصحابي ولكن إخواني هم قومٌ لم يأتوا بعد وسيؤمنوا بي، قومٌ آمنوا بي ولم يروني).

فعندما أقرأ في الكتاب أقرأ أن النبي ﷺ يحب لنا ما يحب لنفسه، فلماذا أنا لا أقبل كلامه ومتردد في تنفيذه؟ فعندما أقرأ أستشعر أن النبي ﷺ يقول لي النصيحة وهو يحبني وخائف عليّ

• لو أن أحدًا يحبك أرسل لك جواب وفيه نصيحة بحب ستقول بإذن الله سأفعل بهذه النصيحة لأني أعلم أنه يحبني.
• من مهارات الدعوة الفردية أنك لا تشعر الذي أمامك أنك تستعلي عليه بالنصيحة بل تشعره أنك تحبه وخائف عليه.

٢ المشهد الثاني

تشهد رسول الله ﷺ وهو حريصٌ عليك.

الله عز وجل شهد لنا أن النبي ﷺ كان سيميت نفسه من أجلنا، قال تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فعندما أرى أحدًا يحرص عليّ كل هذا الحرص ويقف أمام النار لينقذني، عندما أمسك كتاب مثل رياض الصالحين الذي يوجد به حوالي ١٨٠٠ وصية من النبي ﷺ وأنا لا أظهر أي اهتمام ولا قرأته وعندما أقرؤه أمر به سريعًا، فكيف ذلك؟

لأجل شفاعته جعل الله ثلثي أهل الجنة من المسلمين.

٣ المشهد الثالث

أن تشهد رسول الله ﷺ خيرَ معلم، فأنت لا تتعامل مع شخص يحبك فقط بل أحرص الناس عليك وأفضل معلم يمكن أن تلقاه في حياتك، أسلوبه، طريقته، رفقه بك، اختياره للكلمات، لن تجد أحد أرفق بك منه عليه الصلاة والسلام، لن تجد أحد أرق كلامًا ولا أوضح عبارة ولا أكثر توفيقًا منه عليه أفضل الصلاة والسلام.

• فعندما أمسك كتاب رياض الصالحين أعلمُ أنه حديث أفضل رجل في التاريخ ﷺ.
• فعندما ترى أن النبي ﷺ وهو أفضل معلم في التاريخ لا شك أن ذلك له أثر كبير عندما تتلقى الحديث.

٤ المشهد الرابع

أن تشهد أن هذه فرصة عظيمة لإثبات أنك تحب رسول الله ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله:- "ولا يحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه صلى الله عليه وسلم ظاهرًا وباطنًا وصدقته خبرًا وأطعته أمرًا وأحببته دعوة وآثرته طوعًا وفنيت عن حكم غيره بحكمه، وعن محبته غيره من الخلق بمحبته، وعن طاعة غيره بطاعته. وإن لم يكن ذلك فلا تتعن. وارجع من حيث شئت فالتمس نورًا، فلست على شيء.

• فعدم اتباعك للنبي يعرضك لعدم صدق محبتك له ويعرضك لعدم حب الله لك، فإنك لن تجد نورًا ولا طريق التزكية إلا باتباع النبي ﷺ، فهذه فرصتك يا مسكين لاثبات محبتك.
• فعندما تقرأ حديث النبي ﷺ كيف تنظر إليه؟ أنه ليس حديثًا عاديًا، بل تقول لنفسك أنه حديث حبيبي صلى الله عليه وسلم ولن أتركه أبدًا وسأعمل بما يوصيني حبيبي ﷺ.
• فهذا يعلمنا أنك عندما تعلم الحديث تعمل به فورًا ولا تتركه، ضع الآن اسمك في هذا الحديث، أنت علمت الآن وقرأت الحديث اعمل به ولا تتركه أبدًا، ضع الآن اسمك ونافس، فهذه هي المنافسة الحقيقة.

٥ المشهد الخامس

أن تشهد رسول الله ﷺ وهو يرشدك وينصحك.

أما تخشى يا أخي ويا أختي أن تموت قبل أن تقرأ أحاديث النبي ﷺ، فهذا موضوع خطير جدًا، فبعد كل ذلك كيف لا يكون لك نَهم أن تعرف أحاديث أفضل رجل في التاريخ وأكثر شخص يحبك وحريص عليك وخير معلم.

• هناك من اشترى بعيرًا لكي يسمع حديث واحد فقط ويوجد أشخاص لديهم كسل في شراء كتاب رياض الصالحين الذي به حوالي ١٨٠٠ حديث.
• ترى جابر بن عبد الله خائف أن يموت أو يموت عبد الله بن أنيس قبل أن يسمع الحديث، فمما تخاف أنت؟
• للأسف الأغلب منا لا يهتم بالسنة ولا بأحاديث النبي ﷺ، من الطيب الاهتمام بالقرآن ولكن لا بد من الاهتمام بالسنة أيضًا، النبي ﷺ كان سيموت لأجلنا أكثر من مرة، حريص عليك ويحبك، فكيف لا تقرأ الأحاديث؟
• كتاب رياض الصالحين هو الذي صنع الشيخ ويشجع الجميع على الاهتمام به لكي تحصل على الأدب والأخلاق والعلم.

التزكية بالسنة

١ كيف تحب السنة

1- الإكثار من الدعاء بذلك.
2- قراءة سيرة الرسول ﷺ لأنك لن تعرف قيمة حديثه إلا عندما تعرف قيمة النبي ﷺ.
3- معرفة أحوال السلف مع السنة.
• كان السلف زادهم هو الكتاب والسنة.
4- معرفة بركة السنة.
5- حرص السلف على تطبيق ما تعلموه من الحديث، والذي نسميه تعديل بوصلة التوجه النفسي. كما أخذنا في محاضرة القرآن: لماذا نقرأ؟ لكي نطبق ما قرأناه. هكذا كانت نية السلف عند الدخول لأي حديث: التطبيق والعمل به والتركيز على الاتباع.

٢ لماذا التزكية بالسنة

• ما من حركة ولا سكنة في حياتك إلا وفيها سنة ثابتة، فكيف تزكي نفسك؟ أي كل تصرفاتك، كل أخلاقك، كل ردود أفعالك، كل أحوالك تتغير.
• القرآن فيه إجماليات، لكن السنة تنزل على كل التفاصيل.
• السنة فيها كل شيء: تريد أن تغير أخلاقك، أفعالك، التعامل مع الآخرين، كل شيء موجود في هديه وسيرته ﷺ، ولن تجد شيئًا ناقصًا أبدًا.
• السنة فصلت في أبواب الإيمان والإحسان، بجانب أن السنة تفسر القرآن.
• السنة فيها شفاء لأمراضك وحل مشاكلك.

٣ مراتب التعامل مع الحديث

1- قراءة جيدة للحديث.
2- حاول حفظ لفظ الحديث، ولو لم تستطع فلا بأس.
3- تفهم المراد من الحديث، وهذا أخطر شيء، افهم ما هو المطلوب من الحديث.
4- العمل بالحديث، وهذا هو الفيصل.
5- قوة التركيز عند القراءة: قلبك مع الحديث، عينك مع الحديث، لسانك مع الحديث، وارفع صوتك لكي تطرد النعاس وعدم التركيز.
6- القراءة في سكون الليل، المهم أن يكون الوقت هادئًا، ولا يشترط الليل.
7- التكرار مع المداومة والاستمرار.

• العمل بالسنة يحتاج إلى تدريب ومجاهدة وصبر، وأن تكون نيتك إتمام السنة، فإذا مت قبل أن تكمل فإنه يُكتب لك ما نويت.

• اجعل طريقتك هي إتمام حديثٍ تلو الآخر، أي عندما تنتهي من الحديث الأول بنفس الطريقة التي تحدثنا عنها، ابدأ في الحديث الثاني، ولا تتجاوز حديثًا حتى تعمل به أو تخرج بخلق معين أو سلوك معين.

• اكتب هذه القرارات التي تخرج بها من كل حديث حتى لا تنساها.

• بناء شخصيتك سيتم مع كل حديث بإذن الله، عادةً عادةً، حتى تتكون كتلة شخصيتك من مجموع العادات التي اكتسبتها من السنة. الأمر لا يأتي مرة واحدة، وسوف يحتاج منك جهدًا وبذلًا.

• هناك شخص سيخرج من هذه المحاضرة يقرأ كتاب رياض الصالحين حديثًا حديثًا، وشخص آخر سيصعب الأمر على نفسه ويكسل، فبعد مثلًا أربع سنوات أو سنتين، انظر إلى حال الأول وحال الثاني، فسيندم الثاني أنه لم يفعل مثل الأول.

٤ الواجب العملي

الواجب الفعلي:

• قراءة أربع أرباع من القرآن كل يوم، مع التدبر وكتابة بعض الفوائد.
• ربع من ورد القرآن على الأقل يكون في صلاة الليل.
• الاستمرار في ورد الدعاء للوالدين، والأهل، والعلماء.
• قراءة خمس صفحات من كتاب رياض الصالحين يوميًا قراءة تفاعلية، مع العزم على تطبيق ما أمكن، وتدوين الفوائد العملية، ومتابعة النفس في ذلك.
• سماع محاضرة من سلسلة المراحل الثمان لطالب فهم القرآن للمهندس علاء حامد، أو أي سلسلة علمية أخرى [اختياري].

الواجب التركي:

• ترك المعصية تمامًا هذا الأسبوع.